سوق عكاظ في القاهرة

حفلة جمعية القديس جاورجيوس الادبية

يربو عدد الارثوذكسيين العرب في القاهرة على ثلاثة عشر الف نفس وكانوا الى عهد قريب لا يعرفون بعضهم بعضاً لان ليس لهم كنيسة تم شملهم وتجمعهم كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها . فلما ظهرت جمعية القديس جاورجيوس جعلت تقيم في كل عام حفلات تدعو اليها الطائفة برمتها فحصل بذلك التعارف بين العائلات وعاد ذلك بالفوائد الجمة على الطائفة

تقيم هذه الجمعية كل عام حفلة أدبية تدعو اليها الخطباء والشعراء فيتبارون في مضمار الادب والشعر وينثرون على السامعين درر الاقوال والحكم الغوال وتشترك تلاميذ وتلميذات مدرستها في القاء قطع من المنثور والمنظوم

وقد أقامت حفلتها هذا العام يوم الاحد الموافق ١٨ مايو في مسرح حديقة الازبكية وما وافى الاجل المحدد حتى أخذت العائلات الكريمة تتوافد زرافات زرافات حتى ضاق المسرح بهم على سعته وكان في مقدمة الحاضرين غبطة البطريرك فوتيوس الذي ترأس الحفلة وحضرة صاحب السعادة السيد علي باشا وكيل وزارة الحربية ورئيس المحافل الماسونية بالقطر المصري وحضرة الامير جورج لطف الله وعند الساعة الرابعة والنصف بدىء الاحتفال بصلاة وجيزة قام بها غبطة البطريرك ثم انشد تلميذات وتلامذة المدرسة نشيد الاستقبال بتلك الاصوات الملائكية التي هزت اوتار القلوب

ثم وقف حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندي زيدان رئيس الجمعية وافتتح الحفلة بخطبة نفيسة اجمل فيها بعض اعمال الجمعية وشكر الحاضرين على تلبيتهم الدعوة كما شكر حضرات الاطباء الذين تبرعوا لخدمة الجمعية وختم خطبته بالدعاء لجلالة الملك فؤاد المعظم وولي عهده الامير فاروق ورجال دولته العظام فقوبل

كلامه بالاستحسان والتصفيق الحاد . ثم وقف صاحب هذه الجلة بصفته سكرتيراً للجمعية وسرد اعمال الجمعية في عام ١٩٢٣ ملخصاً اياها فيما يأتي : (١) تطبيب ٩٤ مريضاً في منازلهم وصرف الدواء لهم مجاناً (٢) تطبيب ٥٦٦٥ مريضاً بمستوصف الجمعية من جميع الطوائف (٣) اجراء ٣٠ عملية جراحية (٤) صرف ثمن اغذية لعشر عائلات لا تستطيع العمل (٥) صرف ثمن أغذية لثمانين مريضاً في خلال مرضهم (٦) ادخال ١٤ مريضاً في المستشفيات (٧) دفن ١٦ ميتاً فقيراً (٨) تسليف ثلاثة رجال من اصحاب الصناعات نقوداً تمكنوا بها من ممارسة اعمالهم (٩) توزيع اغذية (ارز ولحم وسكر وصابون) على عيدي الميلاد والفصح المجيدين على نحو ١٨٠ عائلة (١٠) توزيع فساتين كستور على ٢٥ أرملة من العجائز المقطوعات (١١) توزيع دقيق كل اسبوع على مدار السنة على ٩٠ عائلة فقيرة (١٢) تعليم ٩١ تلميذاً وتلميذة مجاناً مع صرف الادوات والبذل والاحذية لهم مجاناً (١٣) ادخال ١٧ تلميذاً فقيراً في المدرسة العبيدية (١٤) اقامة حفلتين راقصتين احداهما في دار الاوبرا الملكية وثانيتهما في تياترو حديقة الازبكية خصص ايرادها لتوزيع الدقيق (١٥) اقامة حفلة ادبية عائلية مجانية . ثم اشرنا الى ان نفقاتها بلغت عام ١٩٢٣ نحو الفين وخمسمائة جنيه فصفق السامعون لهذا البيان تصفيقاً حاداً شديداً . وبعد ذلك القى تلاميذ وتلميذات المدرسة الصغار خطباً وقطعاً منتقاة باللغات العربية والانكليزية والفرنسية وأنشدوا اناشيد مطربة ولعبوا العاباً لطيفة قابلها السامعون بتصفيق الاستحسان والارتياح الشديد فقد دلت من جهة على نجابتهم كما دلت من جهة أخرى على تلك المجهودات العظيمة التي تقوم بها حضرة الاستاذة والمربية الفاضلة السيدة سعدى سابا ناظرة المدرسة المشهود لها بالاجماع بالخبرة الواسعة في فن التربية والتهذيب وحسن الادارة يعاونها في ذلك فريق من المدرسات اللاتي اشتهرن بالاداب وحسن التعليم

ثم وقف على اثر ذلك حضرة الخطيب الاجتماعي القدير محمد افندي توفيق دياب الذي لا يشق له غبار ولا يجارى في مضمار وارتجل خطبة نفيسة بعنوان

« البر والاحسان » وكان الكلام يتدفق من فيه تدفق السيل المنهمر وقد قاطعها الجمهور بالتصفيق الحاد المتواصل وقد وجدنا الجزيل فائدتها ان نثبتها برمتها وها هي بنصها :

سيداتي وسادتي

قال أحد قياصرة الرومان في ختام يوم لم يتمكن فيه من الاحسان الى احد ، قال متوجعاً نادماً ، «واأسفاه لقد اضعت يومي سدى » . كان يحصي حياته لا بعدد الايام التي يقضيها ولكن بعدد الحسنات التي يسديها . كان يرى نفسه شجرة قيمتها ما تؤتي الناس من ثمار وما تمد عليهم من ظلال ، أو يرى نفسه نهراً قيمته ما يحيي من موات ويروي من عطاش

وانتم يا رجال هذه الجمعية المباركة لستم تضيعون ايامكم سدى. انكم لاشجار ظليلة مثمرة ، انكم لانهار تجري على الفقراء بفيض من النعمة واسباب الحياة

انكم داويتم في عام واحد الوفاً من المرضى ، ولم تكتفوا بمن سعى منهم الى مستوصفكم فسعيتم انتم الى منازل من حبستهم أمراضهم في المنازل . ولم تكتفوا حتى أطعمتم من اولئك المرضى من كان يعوزه الطعام خلال أيام المرض ، ولم تكتفوا حتى أجريتم ارزاقاً شهرية على عدد من المرضى العاجزين عن العمل ، ولم تكتفوا برعاية المرضى حتى بسطتم جناح رعايتكم على نفر فقير من أصحاب الصناعات ، ولم تكتفوا حتى اتممتم بمصابيح بركم وأحسانكم في ايام الاعياد مئات من البيوت الفقيرة ، ولم تكتفوا حتى أسبغتم نعمتكم دائمة على اكثر من مائة من العائلات التي لم تكن لتذوق حلاوة العيش لولاكم ، ولم تكتفوا حتى علمتم جماً غفيراً من الناشئين والناشئات في مدرستكم من غير ما عوض — بل انتم تكسون أجسامهم ثياباً كما تكسون نفوسهم أخلاقاً وعلماً

ثم لا تكتفون برعاية الاحياء من ذوي الحاجة وتأبى لكم مروءتكم الا ان تكرموا وفات الموتى فتجهزوها بجهاز الرحلة الكبرى ، وتواروها بين آيات العظة والخشوع ، حتى اذا صعدت الروح الى ربها ، وقد انفرجت عنها أزمات البؤس

وخلصت الى عالم النقى الدائم والثروة الخالدة ، نظرت الروح الى نور الملائكة في السماء ثم أدلت بنظرها الى نور المحسنين في الارض ، الى نور أمثالكم يا رجال الاحسان الذين شيعوها الى ربها راضية مرضية ، تنظر الى النورين فيتشابه عليها الامر وتنبعث متنية معجبة : « أملائكة أرى على الارض أم محسنين ارى في السماء ! »

***

ولماذا تحسنون أيها السيدات والسادة ؟ أليقال انكم محسنون ؟ أللمفاخرة والزهو تهبون من أموالكم ما تهبون ؟ أليكون مكانك في الجنة أعلى من مكان أخيك . كلا . انما تحسنون لانكم تجدون في الاحسان سعادة لانفسكم في هذه الدنيا . تحسن لانك حين تغيث الملهوف تجد في نفسك غبطة السعادة ، تحسن لانك حين تطعم العاجز الجوعان تجد في نفسك غبطة السعادة ، وتجد في نفسك سعادة حين تسقي الواله العطشان ، وحين تكسو الطفل اليتيم العريان ، وحين تأسو جراح الجريح ، وحين تداوي سقام العليل ، وحين تكون أنت للضعيف قوة وللمقهور نصيراً وحين تكون انت لظلمة الجهل والفاقة سراجاً منيراً ! — تحسن لان عاطفة الانسانية قد تمت فيك حتى صارت آلام الناس آلامك وجراحهم جراحك ، حتى ليوجعك انين الغريب كما يوجعك أنين القريب ، وحتى لتشعر بان ما يصيب افراد الجماعة من سوء محسوب عليك ، وما ينالهم من خير فهو منك واليك ، تسعدهم لانك بإسعادهم تزداد سعادة ، تحييهم لانك باحيائهم تزداد حياة ، اذا اضأت مكاناً لغيرك شملك الضياء ، اذا ادفأت مكاناً لغيرك عمك الدفء ، اذا نشرت فيمن حولك اريجاً عطراً عاد اليك شذاه ، واذا زرعت لغيرك زرعاً طيباً كنت حريا ان تصيب من جناه : — كذلك أنتم ايها السيدات والسادة حين تحسنون . تداوون المريض الفقير فتعيشون وتعيش الجماعة في بيئة تزدهي بالعافية والصحة ، تعلمون الناشيء الفقير فتعيشون وتعيش الجماعة في بيئة تزدهي بالوان العلم والخلق الكريم ، تخففون ويلات البائسين فتعيشون وتعيش الجماعة في البيئة تتلألأ فيها وجوههم الضاحية

نضرة السرور ، تتجاوب فيها قلوبهم بالدعوات الصالحات والسنتهم بالتفكر الجميل

وتحسنون ايها السيدات والسادة لانكم ترون السعادة في ان يكون المرء مثمراً لا في ان يكون مالكا . ما سعادة المخزن اذا لم يكن لماله اثر في مفاقر المعوزين ؟ أهي ان يحصي ويكنز ويخزن ؟ أهي ان يستمتع بضروب البذخ وافانين اللذات والترف ؟ انما السعادة الحقة هي ان يستخدم كل صاحب نعمة نعمته على خير وجه تقتضيه حاجة المجتمع . ما سعادة صاحب الصوت الجميل لا يشنف بجمال صوته الاسماع ؟ ما سعادة الفنان لا يهذب باثار فنه نفوس الناس ؟ ما سعادة الكاتب لا يرسل اشعة فكره الى نفوس القراء ؟ ما سعادة الخطيب لا يحاول توجيه الهمم الى غاية سامية ؟ ما سعادة الفيلسوف يحبس نتائج قريحته عن عقول المفكرين ؟ كاني بكل شيء لا يسعد حتى ينفع . كاني بالشمس تسعد كلما اثارت لنا السبل وكلما ارسلت علينا اشعتها البهية . وكاني بالطيور تسعد كلما استمعنا لاغاريدها في الصباح . كاني بالازاهير والورود تسعد كلما شممنا اريجها وأعجبنا بالوانها وحلينا بها الصدور . كاني بالمال يسعد كلما خفف من دموع المكروبين ، وكلما امسك من ارماق الجائعين ، وكلما شفى من مرض أو انقذ من جهالة — وكاني بالمال لا يشقى الا حين يسجن في غيابات الخزائن ، أو حين تبدده أهواء المبذرين او حين يبدد على موائد الميسر او في ضروب اللذة الحرام .

هل تعلمون اي الاغنياء لا يدخل ملكوت السماء ؟ الغني الذي يملكه المال ، لا الغني الذي يملك المال . مالك المال ينفع به وينتفع . أما مملوك المال فلا ينفع به ولا ينتفع . ملوك المال اعمالهم في سبيل الانسانية ملوك الاعمال . اما مماليك المال وعبيده فاعمالهم في سبيل الانسانية صفر أو ما دون الصفر . هم كحجارة المناجم ذهب في تراب . بل مناجم الذهب اجدى على الانسانية منهم ، لانها تمنح تبرها من يعالجه . انما هم كالآبار العميقة يفيض فيها كل ما ينحدر اليها من وابل الغيث فلا يرتوي به زرع ولا يحيا به ضرع . أما من يملكون المال ولا يملكهم فمثلهم كهضاب مشرفة لا يكاد يسقيها الغيث حتى ينحدر عنها الى ما دونها من موات فاذا

هو نماه وبركة . وعلى ذكر الخطاب الخصيبة اهني هذه الجمعية المباركة برئيسها الامير ميشيل نطف الله ، فانه خير مثال يحتذيه اغنياء الشرق اذا ارادوا ان يذوقوا حلاوة البر والاحسان واذا ارادوا ان يدخلوا في الآخرة ملكوت السماء

٥٥٥

ايها السيدات والسادة : : أن بؤس البائسين نداء موجه الى الانسانية لا ينقطع وانه مثار للرحمة والاشفاق لا يعدله سواه . أي عين تستطيع ان ترى امرأة أيما مات كاسبها وعلى ذراعيها رضيع والى جنبها فطيم ، وحولها ذراري آخرون من بنات وبنين ، وكلهم يتلظى من حرقة الجوع ومن لوعة الوحشة واليأس — أي عين تستطيع أن تشهد هذه المأساة دون أن تبلها العبرات ، أي عين تستطيع ان ترى طفلا يتيما ليس له من عائل ، يضرب في شوارع المدينة بالليل والنهار دون أن يعنى به أحد ، ولو كان كلباً ضالا لالتفت اليه صاحبه ، ثم لا يزال المسكين يسعى الى غير غاية ويقصد الى غير وجهة ، حتى يرتمي في ظلام الليل نضوا هزيلا لا هو بالطاعم ولا هو بالكاسي ، فيغلبه النوم ، وقد ابدله القضاء المحتوم من أحضان امه احضان « الارصفة » ومن يديها الرقيقتين تمسح بهما جبينه اقدام المارة تدوس احذيتهم اطرافه كما تدوس خرقة بالية ، وهو في صبارة الشتاء مقرور يكاد يتجمد ، وفي حمارة الصيف محرور يكاد يتبخر — يتلقى دروس الحياة ممن يعرضون له من اللصوص والسفلة والمجرمين . وكثيراً ما يقع هذا كله ليتيمة انثى فيكون الخطب أجل والعار أنكى — أقول أين العين التي تستطيع أن تشهد هذه الوصمة في جبين المجتمع ، فلا ترتد حسيرة باكية ؟

والعليل المعنى الذي لا يملك ثمن الدواء ولا أجر الطبيب ولا مجرد القوت ، أي اذن تسمع أنينه وبثه في سكون الليل ثم تستطيع مع ذلك أن تسمع ضحك الضاحكين أو مزح المازحين ؟ ايها السيدات والسادة ، لم تخلق هذه الالام عبثاً بل خلقت لحكمة ، حكمتها أن تروض قلوبنا على الرحمة فيزيل بعضنا آلام بعض . كان في وسع الله أن يخلق جماعة الانسان بمنجاة من المرض ومن اليتم ومن الفاقة كما هو شأن أكثر الطير والحيوان . لكنه وله الثناء والحمد — أراد ان يروض نفوسنا على السخاء والايثار ولا سخاء ولا ايثار الا مع حاجة المحتاج . اراد ان يروض نفوسنا على النجدة ، ولا

نجدة الا مع خفة الميزان ، واراد ان يروض نفوسنا على الرحمة متجلية في تمريض المريض وفي رعاية اليتيم وفي حماية الضعيف وفي ضروب شتى من الاحسان . حتى اذا بلغت فينا هذه الفضائل حدها الاقصى اذا كان للفضيلة حد محدود لم يبق على وجه الارض فقير ، لان الاغنياء لن يرضوا حيازة الخيرات دون سائر الناس ، ولا يقيم ضائع ، لان الناس سيتبقون ايهم يكفله ، ولا شقاء ، لان السعادة ستكون حقاً مشتركا للجميع ، واذ ذاك تكون الاشتراكية السمحة القائمة على اساس من الاخاء ، لا تلك البلشفة العنيفة القائمة على أساس من القهر والجبروت ، واذن يذهب الفقر ولكن تبقى في النفوس فضيلة الايثار والجود ، وتذهب الكروب والمحن ولكن تبقى في النفوس فضيلة النجدة ، وتذهب الامراض والآلام ولكن تبقى في النفوس فضيلة العطف والرحمة ، واذن يتمتع الناس بجنتين: جنة عاجلة واخرى آجلة

ليس هذا خيال شاعر ايها السيدات والسادة : بل هو موضوع رسالة الرسل جميعاً والمصلحين جميعاً ، وقد كانوا رجال عمل لا رجال أحلام . انهم بذروا بذور السعادة فنبتت نباتاً حسناً سيستحيل عما قريب الى ادواح باسقة . ولا تحزنوا لقلة العاملين وكثرة اللاهين . ان الحديقة اذا اورق بعض اشجارها فقد اوشكت بقية الاشجار ان تورق . ان الكرم اذا نضج بعض عناقيده فقد اوشكت بقية العناقيد ان تنضج . فاذا كان المحسنون اليوم قليلا فما قريب يكثرون . لكن علينا واجباً . واجبنا ان نجود في سبيل البر والاصلاح بدينار ان لم نستطع ان نجود بمائة ، أو بدرهم ان لم نستطع ان نجود بدينار . لا تستهن بقليلك . بقليلك قد يشتري المتعلم الفقير كتاب علم بثمنه ، أو يشتري المريض الفقير جرعة دواء تشفيه . ان أعضاء هذه الجمعية لا يزيدون على ثلثمائة وهم يداوون آلافاً كثيرة من المرضى في كل عام ، ويعلمون مئات من التلاميذ ويدخلون السرور على الوف من القلوب ، فكيف بهم اذا انتظم في سلكهم اكثر أعضاء الطائفة ؟ يقول كارلايل : « ان الابرار من الناس جنود في جيش واحد يحاربون عدواً واحداً هو عالم الشر والظلام » . وقد انتظم في سلك هذه الجمعية زهاء ثلاثمائة من الجنود يكافحون جيوش الجهل والفاقة

والمرض — فهل من جندي جديد يضم عزيمته الى عزائم هؤلاء المجاهدين ؟ هل من متطوعين يثبتون اسماءهم في سجل المقاتلين ؟ الحرب ناشبة بين النور والظلام ، بين اسباب السعادة واسباب الشقاء . وهي أشرف حرب عرفتها الانسانية منذ الازل . فاذا انتصر جند البر والاصلاح على العدو الالد ، اذا تبدلت الامراض صحة والجهل علماً والفقر المدقع كفافاً من العيش ، اذا تم ذلك النصر فقد دالت دولة الاحقاد بين الطبقات واجتثت من جذورها تلك الشجرة الملعونة شجرة الكروب والجرائم والويلات

أيها السيدات والسادة : نحن لا نعيش لانفسنا وحدها في هذه الدنيا . ومن أراد ان يعيش لنفسه وحدها فأولى به ان يعتزل المجتمع فيتخذ نفقاً في الارض او سلماً في السماء . فاما ان يتمتع بخيرات المجتمع دون ان يحتمل نصيبه من اعبائه ، ودون ان يكافح آفاته — فليس ذلك من الحق في شيء ولا من الوطنية في شيء ولا من الانسانية في شيء

ثم وقف حضرة الشاعر المجيد والزجال الخفيف الروح ابو الوفا محمود افندي رمزي نظيم وألقى الزجل الآتي بعنوان « مصر ولبنان »

يا مصر يا روح الدنيـــــا يا كريمه يا ست البلدان
اللي يدوق نيلك بحبا من ميته ويعيش فرحان

ما فيش بلاد زيك حلوه يا مصر يا أم الاهرام
غير اللي واقفه على علوه « زحله وعلي » ف بر الشام
بلد الحبايب والاخوان

على جبل لبنان واقفين زي العرايس مجليه
بين المتابع والرياحين وسط الزهور الجبليه
والطير يهتف بالالحان

أنا مصري واسم ابوي « النيل » وعمتي الست « سوريه »
وأمي « مصر » واخوها جبل قاعـــــد ممدد ع المليه
واسم خالي الشيخ لبنان

من الازل على بحر الروم خذه على ايده وقاعد
يا خالي ايش مالك مهموم ضحك وقال يا ابني بشاهد
في الغربه اولادي الشجعان

ناس اهل همه وبلادهم مجالها ضاق على همتهم
بذلوا راحتهم لجهادهم وراحوا بنوا دولتهم
باسم التجارة في كل مكان

الشمس عينها ما تغيش عن سوري حر ولبناني
هجر المواطن ما يعيشي حب المواطن شيء تاني
والغربه ما تنسيش أوطان

مين اللي ينسى لبنانه وميته « وارزه » وهواه
وف قلبه اسمه ولسانه بيذكره وروحه وياه
زوروه لما يكون نسان

ورا البحار بشوف لبنان وهوا نايم في الاحلام
والمصري اخوه في الغربة كان عملي يحلم بالاهرام
ويشاهد النيل في الفيضان

شايف ازاهر عا الصفين وورد طالع عا الاقان
مطرح ما أبص تشوف العين على الوجوه نور الاحسان
ا كنش في جنة رضوان ؟

سناتنا زينه في الحفلات بنوروها بحضورهم
والفضل كله للسنات بنمشي في الدنيا بنورهم
وهما روحنا والريحان

شايف شموس شايف اقمار خلو اليتيم عمره ما ينضام
لو كان لقلبي جناح كان طار لما عطقم عالايتام
انسان بيشفق على انسان

الدنيا ليلة ويوم وتفوت مهما يكون العمر طويل
والمال يكون مكروه ممقوت لما يكون في ايد بخيل
غني وفقير وقت الاحسان

ما فيش مروه تهز اديه وتحرّر اليه منها
والزوه تاويه تقفي عليه اكتمه بالبخل بهيمها
يارب لطفك يارحمان

الدنيا منفاتة مايبقاش غير قرش تسعف به مسكين
عند الاله مابروحش بلاش ويعوضك بدله تسعين
ويصبحك زي السلطان

ياما يتيم غلبان محروم وعرش ملك يستاه
العصر عصر هم وعلوم والشرق قام يمشي وياه
وداس برجله جبل زمان

ما اقدرش اقول ساعدوا الايتام علشان كده انتم حيتم
اللي يلبي الدعوه كرام وانتم ياساده ليتم
وكلكم « يوسف زيدان »

ثم وقف حضرة الشاعر الاديب والالمعي الاريب جورج افندي صيدح[1] والقى القصيدة الآتية بعنوان « نسم النسيم » فصادفت ارتياح السامعين الذين صفقوا له كثيراً واستعادوا ابياتها مراراً وها هي :

---

(١) جورج افندي صيدح نجل حضرة الطيب الذكر الجليل الأثر المرحوم ميخائيل صيدح من سراة دمشق ومن اقطاب الطائفة الارثوذكسية فيها وقد تقلب في وظائف ولاية سورية العديدة فكان لسان واليها الناطق ويد مشيرها العاملة وفي مقدمة اعضاء مجلس ادارة الولاية حصافة ونبلا وله في خدمة الطائفة الارثوذكسية آثار خالدة دائمة على الابد . انجب رحمه الله أشبالا هاجروا الى مصر وهم الاقدمية

جورج افندي ميدح

من تُرى عطّر انفاس الصبا ... وكسا بالنور هامات الربى ؟
مرحباً يا فجر ! هذا مطلعك ... ايقظ الطير فنادت مرحبا !
يا صباح الخير يا شم النسيم ... عشت للارواح يا يوم النعيم
انت كالمحبوب عاماً هجره ... واذا وافى فساعات يقيم
باكر الغساد ناديك الجميل ... يتلهون خليلا بخليل
يتعاطون ندي النسمات ... متداوين بانفاس العليل

موسى وجبران وخطولا وجورج ورفقه وابن نخاضوا مضمار الاعمال بما عرف عنهم من استقامة وجد ونشاط فنازلوا يقصب السبق وأحرزوا مكانة سامية بين تجار مصر ولهم في مضمار الاحسان آثار مشكورة واعمال مبرورة تعرفها لهم الجمعيات الخيرية اكثر الله من امثالهم بين رجال الفضل والمروءة

من ترى عطر انفاس الصبا ... وكسا بالنور هامات الربى ؟
مرحبا يا فجر ! هذا مطلعك ... ايقظ الطير فنادت مرحبا !

حييا يا ورد غني يا طيور ... طلعت ليلى على روض الزهور
اقبلت تسكر من شم النسيم ... بينما القوم سكارى بالخمور

خطرت فاضطرب الغصن الحسود ... واطلت تشتهي القطف الورود
وكرام الطير حامت حولها ... ما شدت تشدو وما رادت ترود

انما ليلاي ضحك ومجون ... عندها الحب مجون في جنون
تفهم القلب كما يفهمه ... طائر يلهو بتحريك الغصون

بينما والكف بالكف نسير ... يتحداها فراش فتنير
فاذا غابت تقل : افلته ... رحمة مني بمخلوق صغير

ان قمدنا طلبت مني القيام ... أو سكتنا أمرتني بالكلام
واذا ما حدثت لا تنتهي ... واذا حدثتها كادت تنام

ان اطعها لم اقم فيما وجب ... وترى الطاعة ادعى للغضب
واذا خالفت ما عنّ لها ... علمتني قرصة الاذن الادب

ولكم حيرها مني الذهول ... آن تحديقي بعينيها يطول
استمد الوحي منها فاذا ... قلت شعرا سخرت مما أقول

واذا الرقص وعزف النغمات ... شحذا في الراقصين الشهوات
رقصت لاميل يحدوها سوى ... ميل غصن البان طوع النسمات

أتراها تتقي وتدور ؟ ... يحدق الاعجاب منها والسرور ؟
انما الرقص انسيم للانيم ... وظهور عند من كان ظهور .

صاغت المنثور عقداً كالجمان ... رصعته بزهور الافحوان
وازتنيه فكانت آية ... حملتها من يديها آيتان

قالت انظر لون ورد الجلنار ... هل ترى ابدع من هذا احمرار ؟

قلت في نفسي اتنسى ثغرها ... وعليه وردة ذات افتراز؟
قالت انظر زهرة توحي الفتون ... لونها الازرق أبهى ما يكون
قلت في نفسي اتنسى زرقة ... تسحر النظار في تلك العيون؟

قالت انظر حجرا بين الشجر ... لن ترى أصلب من ذا حجر
عندها احنيت راسي ذاكراً ... قلبها والدمع من عيني انهمر

جزعت ليلى وقالت «يايسوع»! ... في مجال اللهو يامعنى الدموع؟
بئس ما يشعر فيه شاعر ... يتباكى بين تهليل الجموع

انما الشاعر عندي كالغراب ... قلت لا ـ قالت كشيء في السحاب
قلت لا ـ قالت كزهر الزيزفون ... قلت لا ـ قالت كظل او سراب

قالت لا . بل شبيني بالجواد ... سابحاً كالريح يغشى كل واد
شبيني بغدير تائه ... كيفما سار ارتوت منه البلاد

ليتني شُبهت بالثبت الصغير ... ضمّ في اوراقه الخير الكثير
يتحف الناس باشهى الثمرات ... حيث لا ترمقه عين بصير

ليتني شبهت بالقوم الكرام ... بالاولى ازدان بهم هذا المقام
اولياء الخير أعوان الفقير ... نصراء العلم اعداء الظلام

نبتة الاحسان ما اجملها ... ان «لطف الله» قد ظللها
والندى ما جاد ازهار الربى ... مثلما جاد ندى القوم لها

اصلها الذاكي تغذى بالجمال ... منذ ربتها كريمات الخجال
فاذا الازهار إحسان اخسان ... واذا الاثمار أعمال الرجال

اصلحت من أمرنا دنيا ودين ... وهي لم تبلغ من العمر سنين
علمت منا بنات وبنين ... وشفت مرضى واكفت معوزين

ولو ان البعض من انصارها ... درجوا يوماً على آثارها
لرأينا هيكل الله اعتلت ... داره تعز في زوارها

همة قامت بهذا المعبد ما لها غابت امام المعبد؟
لو يد تشرع في تأسيسه ضمنت انجازه الف يد

شيدوه تجمعوا شمل القطيع شيدوه ترفعوا الرأس الوضيع
شيدوه تقرب الارواح من بعضها بعضاً ومن رب الجميع

آفة الاعمال من منا اتتحل غيرة من شأنها تبذ العمل
ليس بالعار ابتداء باليسير من عسير انما العار الفشل

كيف يستعطي اصيل من دخيل أو يسود الفرد والشعب ذليل
وبر المال فلو اخلاقنا وفرت هان علينا المستحيل

ليت في شم النسيم المقبل نبدأ العيد بذاك الهيكل
نفهم الفداء لا يزعجنا من وطأن بقول الرسل

قيمة الانسان ما فيه يجود ويفيد الناس في هذا الوجود
انما الاحسان باب للسماء انه خير سبيل للخلود !

ثم وقف حضرة صاحب العزة نجيب بك هواويني المحامي الكبير والمحامي الشهير والقى قصيدة عصماء قوبلت بالتصفيق الحاد والاستحسان المزيد . وقد تبرعت حضرة الموسيقية الشهيرة الاستاذة متيلده عبد المسيح بتشنيف الاسماع في خلال ذلك بالتوقيع على البيانو وانشد حضرة الموسيقي البارع اندراوس افندي معيقل الاناشيد المطربة بصوته الرخيم الرنان كما انشد حضرتا الممثلين المطربين زكي افندي وعبد الحميد افندي عكاشه بعض القصائد التي هزت اوتار القلوب وتلاعبت بالعقول والجمعية تشكر حضرة الموسيقي قسطندي افندي خوري الذي ساعد في تدريب التلاميذ والتلميذات على الغناء وفي نهاية الحفلة اقبل المحسنون على معرض الاشغال اليدوية التي اشتغلتها تلميذات المدرسة فابتاعوها كلها وبعد ذلك ارفض الجمهور يثنون الثناء العاطر على حضرة رئيس الجمعية المفضال واعضائها الكرام لما يقومون به من المجهودات في مضمار البر والاحسان

بعض تلاميذ وتلميذات المدرسة الذين خطبوا في الحفلة

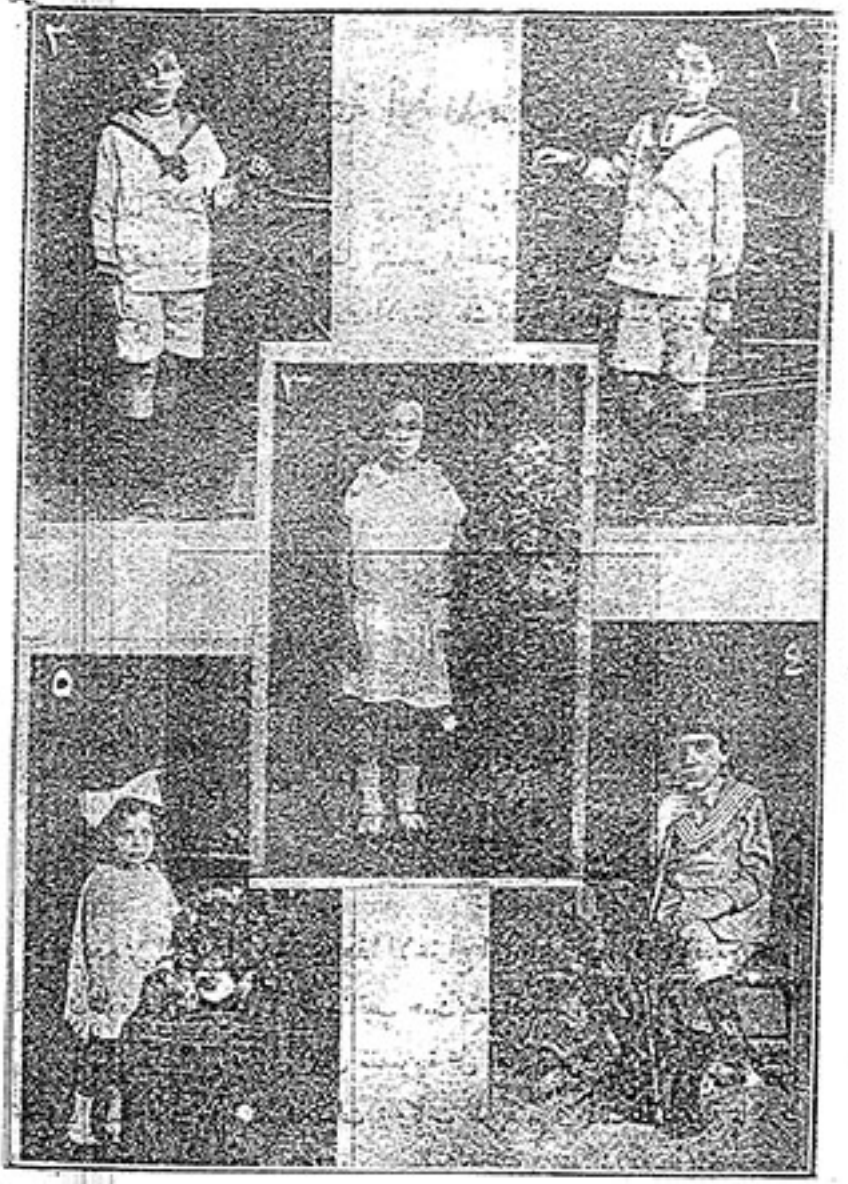

(١) حليم سابا نجل حضرة جورج افندي سابا (٢) كمال مرشاق نجل حضرة امين افندي مرشاق (٣) ليلى هلال كريمة حضرة الخواجه جبران هلال (٤) جوزيف ابو فاضل (خطيب المدرسة) نجل حضرة حليم افندي ابو فاضل (٥) هنريت تيوخاري كريمة الخواجه الياس تيوخاري